The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Isaiah 16:1–18:2	سِفْر إشَعْيَاء 16: 1 18: 2
#0666	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 720
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ إشَعْيَاء على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح السَّادس عشر. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

نقرأُ في سفر إشعياء أنَّهُ حَتَّى إنْ دَخَلَ بَنو مُوآب هَياكِلَهُم وصَلُّوا إلى آلهتهم فإنهم لن يُفْلِحوا ولن يَنجحوا ولَن يَفوزوا. لماذا؟ لأنَّهم يُصَلُّونَ إلى آلهةٍ باطلةٍ لا تَرى ولا تَسمع ولا تَستجيب. ولكِنَّنا، يا أصدقائي، نَعبدُ اللهَ الحقيقيَّ الَّذي هُوَ رَبُّ الخليقةِ كُلِّها. ونحنُ نُصَلِّي إلى اللهِ الحَيِّ الَّذي يَسمعُ الصَّلاةَ ويَستجيب.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ إشَعْيَاء دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

لقد وَصلنا، يا أصدقائي، إلى الأصحَاح السَّادِس عَشَر مِن سِفْر إشعياء. ونُتابع في هذا الأصحاح النبوءةَ المختصَّة بموآب إذْ نقرأ في العدد الأوَّل:

أَرْسِلُوا خِرْفَانَ حَاكِمِ الأَرْضِ مِنْ سَالِعَ نَحْوَ الْبَرِّيَّةِ إِلَى جَبَلِ ابْنَةِ صِهْيَوْنَ.

فقد كان الموآبيُّونَ رُعاةَ خِرْفان ويَدفعونَ الجِزْيَة ليهوذا منْ هذه الخِرْفان. ولكنَّهم تَمَرَّدوا آنذاكَ وامتنعوا عنْ إرسالها إلى يهوذا. لذا فإنَّ النبيَّ إشعياء يَنصحهم بإرسالها إلى حاكمِ الأرض (أيْ إلى مَلِك يهوذا) لأنهم سيحتاجون إلى يهوذا في هروبهم مِنْ أعدائهم. وقد كانت "سَالِع" واحدةً مِنْ مُدُن أدوم الخاضعة لموآب. أمَّا الاسْم "جَبَلُ ابنَةِ صِهْيَوْن" فيُشيرُ إلى مدينةِ أورُشَليم وأهلِها.

ثم نقرأ في العدد الثَّاني:

وَيَحْدُثُ أَنَّهُ كَطَائِرٍ تَائِهٍ، كَفِرَاخٍ مُنَفَّرَةٍ تَكُونُ بَنَاتُ مُوآبَ فِي مَعَابِرِ أَرْنُونَ.

فعندما يَهربُ الموآبيُّون مِنْ موآب بسبب أعدائهم، سيكونون كطائرٍ تائه. بعبارةٍ أخرى، فإنهم سيهربون بسرعة ويكونون مِثْل طائرٍ مُرتعِب. ولأنَّ عَدُوَّهم (أيْ: أشور) سيأتي مِنَ الشَّمال، كان ينبغي أنْ يهربوا مِنْ "مَعابِر أرْنُون" في الجنوب.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 16: 3 5:

هَاتِي مَشُورَةً، اصْنَعِي إِنْصَافًا، اجْعَلِي ظِلَّكِ كَاللَّيْلِ فِي وَسَطِ الظَّهِيرَةِ، اسْتُرِي الْمَطْرُودِينَ، لاَ تُظْهِرِي الْهَارِبِينَ. لِيَتَغَرَّبْ عِنْدَكِ مَطْرُودُو مُوآبَ. كُونِي سِتْرًا لَهُمْ مِنْ وَجْهِ الْمُخَرِّبِ، لأَنَّ الظَّالِمَ يَبِيدُ، وَيَنْتَهِي الْخَرَابُ، وَيَفْنَى عَنِ الأَرْضِ الدَّائِسُونَ. فَيُثَبَّتُ الْكُرْسِيُّ بِالرَّحْمَةِ، وَيَجْلِسُ عَلَيْهِ بِالأَمَانَةِ فِي خَيْمَةِ دَاوُدَ قَاضٍ، وَيَطْلُبُ الْحَقَّ وَيُبَادِرُ بِالْعَدْلِ.

يُقَدِّمُ النبيُّ إشعياءُ مشورةً ليهوذا بأنْ تَحمي الموآبِيِّينَ الَّذينَ التجأوا إليها طلبًا للحماية، وأنْ تَسْتُرَ المطرودينَ ولا تُظهِر الهاربين. فالعدوُّ الأشوريُّ سيَبيد ويَنتهي ويَفنى. أمَّا كُرسيُّ الملك داود فسيُثَبَّت بالرَّحمة أيْ بالرَّحمة الَّتي سيُظهرها للموآبِيِّين. ولا شَكَّ في أنَّ هذه الكلمات تُشيرُ إلى السيِّد المسيح الملك الَّذي يَرْحَمُ كُلَّ مِنْ يَلتجئ إليه ويَحميه.

ثم نقرأ في العدد السَّادِس:

قَدْ سَمِعْنَا بِكِبْرِيَاءِ مُوآبَ الْمُتَكَبِّرَةِ جِدًّا عَظَمَتِهَا وَكِبْرِيَائِهَا وَصَلَفِهَا بُطْلِ افْتِخَارِهَا.

فقد كانت موآب مُتكبِّرة جدًّا. وقد كان الجميعُ يَعرف ذلك. وسوف تكون هذه الكبرياء سببًا في سقوطها وخَرابها. وقد تحدَّثنا في حلقاتٍ سابقةٍ عنِ الكبرياء وقُلنا إنها كانت السَّبب الرئيسيَّ في طَرْد واحدٍ مِنْ رؤساء الملائكة مِنْ حضرة الله. وقد صار رئيسُ الملائكة ذاك العَدُوَّ اللَّدودَ لله وشعبه وصار يُعرفُ باسم الشَّيطان أو إبليس. والكبرياء، يا أصدقائي، تَمنع الإنسان مِنَ الاستماع إلى المشورة الجيِّدة. وهذا هو ما حدثَ لموآب إذْ إنَّها لم تَقبل النَّصيحة ولم تُرْسِل الجِزْية بسبب كبريائها وغُرورها وافتخارها بالرَّغم مِنْ صِغَرِ حجمِها. وماذا كانتِ النَّتيجة؟

نَجِدُ الإجابة عن هذا السُّؤال في العدد السَّابع إذْ نقرأ:

لِذلِكَ تُوَلْوِلُ مُوآبُ. عَلَى مُوآبَ كُلُّهَا يُوَلْوِلُ. تَئِنُّونَ عَلَى أُسُسِ قِيرَ حَارِسَةَ، إِنَّمَا هِيَ مَضْرُوبَةٌ.

إذًا سوف يكونُ هذا هو مصيرُ موآب. فسوفَ يُوَلْوِلُ الموآبيُّونَ على مُوآب ويَئِنُّونَ على مُدُنِهم المُدَمَّرة. ولماذا سَيُوَلْولونَ ويَئِنُّون؟ نَقرأ في العَدَدَيْن الثَّامِن والتَّاسِع:

لأَنَّ حُقُولَ حَشْبُونَ ذَبُلَتْ. كَرْمَةُ سِبْمَةَ كَسَّرَ أُمَرَاءُ الأُمَمِ أَفْضَلَهَا. وَصَلَتْ إِلَى يَعْزِيرَ. تَاهَتْ فِي الْبَرِّيَّةِ، امْتَدَّتْ أَغْصَانُهَا، عَبَرَتِ الْبَحْرَ. لِذلِكَ أَبْكِي بُكَاءَ يَعْزِيرَ عَلَى كَرْمَةِ سِبْمَةَ. أُرْوِيكُمَا بِدُمُوعِي يَا حَشْبُونُ وَأَلْعَالَةُ، لأَنَّهُ عَلَى قِطَافِكِ وَعَلَى حَصَادِكِ قَدْ وَقَعَتْ جَلَبَةٌ.

ومِنَ الواضح أنَّ حُقول حَشْبُون وكَرْمَة سِبْمَة كانت مشهورةً بالكُروم الَّتي تَمتدُّ حتَّى البَرِّيَّة لاتِّساعِها. ولكنَّ الأعداءَ الأشوريِّينَ سيُكَسِّرون كل شيء تَمتدُّ إليهِ أيديهم. لذلك، سوف

يبكي الموآبيُّونَ بُكاءً مُرًّا على حقولهم وكرومهم. وليس هذا فحسب، بل إنَّنا نقرأ في العدد العاشِر:

وَانْتُزِعَ الْفَرَحُ وَالابْتِهَاجُ مِنَ الْبُسْتَانِ، وَلاَ يُغَنَّى فِي الْكُرُومِ وَلاَ يُتَرَنَّمُ، وَلاَ يَدُوسُ دَائِسٌ خَمْرًا فِي الْمَعَاصِرِ. أَبْطَلْتُ الْهُتَافَ.

فسوف يُنتزَعُ الفرحُ والابتهاجُ مِنْ بَساتينهم، ولا يعودَ هناكَ غِناءٌ في كُرومهم، ولا يَعودُ هناكَ مَنْ يَدوسُ الخَمْرَ في مِعْصَرَتِهم. لماذا؟ لأنَّ الربَّ نَفْسَهُ هوَ الَّذي أبْطَلَ الهُتاف. فقد كانت تلك دينونة مِنَ الربِّ عليهم. فقد كانوا مُعتادينَ على دَوْسِ العِنَبِ وهُمْ يَهتُفونَ بأعلى صوتهم، ولكنَّ النبيَّ إشعياء يقول إن ذلك الهُتاف لن يعود مسموعًا، بل إنَّ كُلّ ما سيُسمَع هو وَقْعُ أقدام الجُنود الأشوريِّينَ الغُزاة الَّذينَ سيُدَمِّرونَ كُرومَ موآب الرَّائعة.

ثم نقرأ في العدد الحادي عشر:

لِذلِكَ تَرِنُّ أَحْشَائِي كَعُودٍ مِنْ أَجْلِ مُوآبَ وَبَطْنِي مِنْ أَجْلِ قِيرَ حَارسَ.

ونَرى هُنا مشاعرَ النبيِّ إشعياء الرَّقيقة إذْ يَبكي خرابَ مُوآب.

ثم نقرأ في العدد الثَّاني عشر:

وَيَكُونُ إِذَا ظَهَرَتْ، إِذَا تَعِبَتْ مُوآبُ عَلَى الْمُرْتَفَعَةِ وَدَخَلَتْ إِلَى مَقْدِسِهَا تُصَلِّي، أَنَّهَا لاَ تَفُوزُ.

بعبارة أخرى، عندما يَدخلُ المُوآبيُّونَ إلى هياكلهم ويُصَلُّونَ إلى آلهتهم فإنهم لا يَفوزون ولا يَنجحون ولا تُسمَع صلواتُهم. لماذا؟ لأنهم كانوا يَعبدونَ المخلوقَ لا الخالِق.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 16: 13 و 14:

هذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوآبَ مُنْذُ زَمَانٍ. وَالآنَ تَكَلَّمَ الرَّبُّ قَائِلاً: «فِي ثَلاَثِ سِنِينٍ كَسِنِي الأَجِيرِ يُهَانُ مَجْدُ مُوآبَ بِكُلِّ الْجُمْهُورِ الْعَظِيمِ، وَتَكُونُ الْبَقِيَّةُ قَلِيلَةً صَغِيرَةً لاَ كَبِيرَةً»

ففي غُضون ثلاث سنواتٍ مِنَ النُّطْقِ بتلك النُّبوءة على فمِ النبيِّ إشعياء، ستَغزو أشور مُوآب فيصيرُ مَجْدُها هَوانًا ولا تبقى فيها سِوى بَقِيَّة قليلة. وسوف تكون هذه السِّنين كَسِنِي عَمَلِ الأجير أيْ أنَّها محسوبة بدقَّة دون زيادة أو نُقصان.

ونأتي الآن، يا أحبَّائي، إلى الأصحَاحِ السَّابع عَشَر مِنْ سفر إشعياء فنقرأ نبوءةً عن خَراب دِمَشْق الَّتي هي عاصمة سُوريَّة. وقد كانت سوريَّة ومملكة إسرائيل الشَّماليَّة قدِ اتَّحَدتا معًا ووقفَتا في وجه أشور الَّتي كانتْ تُشَكِّلُ آنذاك خطرًا كبيرًا عليهما. فقد كانت سوريَّة تَعلم أنها لا تستطيع الوقوف وحدها في وجه أشور. لذلك فقد اتَّحدت معَ أفرايم ومَنَسَّى (وَهُما أكبر سِبْطَيْن في المملكة الشَّماليَّة) على أمل إيقاف الزَّحف الأشوريّ. لذلك فقد تنبَّأ النبيُّ إشعياء بخصوص دمشق أوَّلاً ثم ابتدأ بالتنبُّؤ عن أفرايم ومَنَسَّى مُعْلِنًا أنَّ اتحادهم معًا لن يمنع الأشوريِّين مِنْ إلحاق الهزيمة بهم وتدميرهم. لذا فإنَّنا نقرأ في الأعداد 1 3:

وَحْيٌ مِنْ جِهَةِ دِمَشْقَ: هُوَذَا دِمَشْقُ تُزَالُ مِنْ بَيْنِ الْمُدُنِ وَتَكُونُ رُجْمَةَ رَدْمٍ. مُدُنُ عَرُوعِيرَ مَتْرُوكَةٌ. تَكُونُ لِلْقُطْعَانِ، فَتَرْبِضُ وَلَيْسَ مَنْ يُخِيفُ. وَيَزُولُ الْحِصْنُ مِنْ أَفْرَايِمَ وَالْمُلْكُ مِنْ دِمَشْقَ وَبَقِيَّةِ أَرَامَ. فَتَصِيرُ كَمَجْدِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ.

فسوف تُدَمِّرُ أشورُ دمشق. وقد كانت جميعُ هذه المدن المذكورة في هذه الأعداد موجودة يومًا، ولكنها ستصيرُ، بحسب هذه النُّبوءة، أماكِنَ تَرعى فيها القُطعان دون أن يُخيفها الناسُ لأنها مهجورة تمامًا. وقد تحقَّقت هذه النُّبوءة حرفيًّا فَزالَ مجدُ دمشق وصارَ كمجد إسرائيل الزَّائِل.

ثم نقرأ في الأعداد 4 6:

وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ مَجْدَ يَعْقُوبَ يُذَلُّ، وَسَمَانَةُ لَحْمِهِ تَهْزُلُ، وَيَكُونُ كَجَمْعِ الْحَصَّادِ الزَّرْعَ، وَذِرَاعُهُ تَحْصِدُ السَّنَابِلَ، وَيَكُونُ كَمَنْ يَلْقُطُ سَنَابِلَ فِي وَادِي رَفَايِمَ. وَتَبْقَى فِيهِ خُصَاصَةٌ كَنَفْضِ زَيْتُونَةٍ، حَبَّتَانِ أَوْ ثَلاَثٌ فِي رَأْسِ الْفَرْعِ، وَأَرْبَعٌ أَوْ خَمْسٌ فِي أَفْنَانِ الْمُثْمِرَةِ، يَقُولُ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ.

فسوفَ يَسبي الأشوريُّونَ بني إسرائيل إلى أشور فَيَصيرُ مجدُ يعقوب دُلًّا. ولكنَّ الربَّ سيُبقي له بَقيَّة. وكانَ وادي رَفايم مشهورًا بزراعة الحبوب لأنهُ وادٍ خِصْب. وفي هذا الوادي، وَجَّهُ داودُ ضربةً قويَّةً إلى الفِلِسطينيِّينَ فصارَ ذلك الوادي مشهورًا بكثرةِ خُصوبته وكثرةِ القَتلى الذينَ سقطوا فيه. وكما تقعُ السَّنابل تحت ضَرَباتِ مَناجِلِ الحَصَّادين ولا يتبقَّى

منها سوى سنابل قليلة يلتقطها الفقراء، فإنَّ بني إسرائيل سيُقْطَعونَ بسيوفِ الأشوريِّينَ فلا يتبقَّى منهم سوى قِلَّة قليلة.

ومِنَ المعروفِ أنَّ الأشوريِّينَ كانوا شعبًا قاسيًا وهَمَجِيًّا. وبسبب قسوتهم وهمجيَّتهم، كان أُناسٌ كثيرون يُفَضِّلونَ الانتحارَ على الوقوع بأيديهم لأنهم كانوا يُعاملون الأسرى بوحشيَّة شديدة. لذلك لم يرغبِ النبيُّ يُونان في الذهاب إلى نينَوى لإعلان دينونة الله لأنه كانَ يَعلمُ أنهم إنْ تابوا فإنَّهم سينَجونَ مِنْ غَضَبِ الله. وهذا هو ما حدثَ تمامًا إذْ إنَّهم تابوا. فَغَمَّ ذلِكَ يُونَانَ غَمًّا شَدِيدًا، فَاغْتَاظَ. وَصَلَّى إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: "آهِ يَا رَبُّ، أَلَيْسَ هذَا كَلاَمِي إِذْ كُنْتُ بَعْدُ فِي أَرْضِي؟ لِذلِكَ بَادَرْتُ إِلَى الْهَرَبِ إِلَى تَرْشِيشَ، لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّكَ إِلهٌ رَؤُوفٌ وَرَحِيمٌ بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَنَادِمٌ عَلَى الشَّرِّ. فَالآنَ يَا رَبُّ، خُذْ نَفْسِي مِنِّي، لأَنَّ مَوْتِي خَيْرٌ مِنْ حَيَاتِي". وقد قالَ الربُّ ليونان: "أَفَلاَ أُشْفَقُ أَنَا عَلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يُوجَدُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رِبْوَةً مِنَ النَّاسِ الَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ يَمِينَهُمْ مِنْ شِمَالِهِمْ، وَبَهَائِمُ كَثِيرَةٌ؟" وهكذا فقد نَجَتِ المدينةُ آنذاك مِنْ دينونةِ الله. ولكنَّهم عادوا إلى الخطيَّة والتمرُّدِ على الله فاستحقُّوا دينونة اللهِ العادلة.

وكما قرأنا قبلَ قليل، فإنَّ أشور كانت تستعدُّ لمهاجمة مُوآب وسوريَّة ومملكة إسرائيل الشَّماليَّة. وقد تنبَّأ النبيُّ إشعياء عن سقوطِ مُوآب وسوريَّة وإسرائيل. وبحسبِ هذه النُّبوءة، سوف تنجو قِلَّة قليلة فقط مِنْ بني إسرائيل.

ثم نقرأ في العَدَدَيْن السَّابع والثَّامِن:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ يَلْتَفِتُ الإِنْسَانُ إِلَى صَانِعِهِ وَتَنْظُرُ عَيْنَاهُ إِلَى قُدُّوسِ إِسْرَائِيلَ، وَلاَ يَلْتَفِتُ إِلَى الْمَذَابِحِ صَنْعَةِ يَدَيْهِ، وَلاَ يَنْظُرُ إِلَى مَا صَنَعَتْهُ أَصَابِعُهُ: السَّوَارِيَ وَالشَّمْسَاتِ.

فسوفَ يأتي التَّأديبُ الإلهيُّ بنتيجةٍ فتتوبُ تلك البقيَّة مِنْ بني إسرائيل ولا يعودونَ ينظرون إلى السَّواري والشَّمْسَات. والسَّواري تُشيرُ إلى الأصنام الخشبيَّة. أمَّا الشَّمْسات فتُشيرُ إلى عبادةِ الشَّمس.

ثم نقرأ في الأعداد 9 11:

فِي ذلِكَ الْيَوْمِ تَصِيرُ مُدُنُهُ الْحَصِينَةُ كَالرَّدْمِ فِي الْغَابِ، وَالشَّوَامِخُ الَّتِي تَرَكُوهَا مِنْ وَجْهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَصَارَتْ خَرَابًا. لأَنَّكِ نَسِيتِ إِلهَ خَلاَصِكِ

وَلَمْ تَذْكُرِي صَخْرَةَ حِصْنِكِ، لِذلِكَ تَغْرِسِينَ أَغْرَاسًا نَزِهَةً وَتَنْصِبِينَ نُصْبَةً غَرِيبَةً. يَوْمَ غَرْسِكِ تُسَيِّجِينَهَا، وَفِي الصَّبَاحِ تَجْعَلِينَ زَرْعَكِ يُزْهِرُ. وَلكِنْ يَهْرُبُ الْحَصِيدُ فِي يَوْمِ الضَّرْبَةِ الْمُهْلِكَةِ وَالْكَآبَةِ الْعَدِيمَةِ الرَّجَاءِ.

إذا فقد كانت تلك العبادات الوثنيَّة السَّبَبَ الرَّئيسيَّ في دينونة الله. فلأنهم نَسَوْا إلَهَ خَلاصِهِم ولم يَذكروا صَخْرَةَ حِصْنِهم، ستأتي عليهم الضَّرْبَةُ المُهْلِكَةُ وَالكَآبَةُ العَدِيمَةُ الرَّجَاء. وقد كان اللهُ مُزمعًا أن يَستخدم أشور لمعاقبة سوريَّة ومملكة إسرائيل الشَّماليَّة الَّتي كانت عاصِمَتُها السَّامرة.

ثم نقرأ في سفر إشعياء 17: 12 14:

آهِ! ضَجِيجُ شُعُوبٍ كَثِيرَةٍ تَضِجُّ كَضَجِيجِ الْبَحْرِ، وَهَدِيرِ قَبَائِلَ تَهْدِرُ كَهَدِيرِ مِيَاهٍ غَزِيرَةٍ. قَبَائِلُ تَهْدِرُ كَهَدِيرِ مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ. وَلكِنَّهُ يَنْتَهِرُهَا فَتَهْرُبُ بَعِيدًا، وَتُطْرَدُ كَعُصَافَةِ الْجِبَالِ أَمَامَ الرِّيحِ، وَكَالْجُلِّ أَمَامَ الزَّوْبَعَةِ. فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ إِذَا رُعْبٌ. قَبْلَ الصُّبْحِ لَيْسُوا هُمْ. هذَا نَصِيبُ نَاهِبِينَا وَحَظُّ سَالِبِينَا.

فمعَ أنَّ الله كان مُزمعًا أن يَستخدمَ أشور كأداةٍ لمعاقبة سوريَّة وإسرائيل، فإنه سيُهلك أشور أيضًا. فسوفَ يأتي الأشوريُّونَ كهديرِ البحر، ولكنَّ الربَّ سينتهرهم فيهربون بعيدًا ويصيرونَ كالعُصافَةِ والأشياءِ الخفيفةِ أمامَ الرِّيح والعواصِف. وقد كانَ الأشوريُّون مَشهورين بالضَّجيج في أثناء هجومهم على أعدائهم. فقد كانوا كثيري العدد، وكانوا يَستخدمونَ الضَّجيجَ لإيقاع الرُّعب في قلوب الأعداء. ولكنَّ كل هذا الرُّعب الَّذي سيملأ المكان في اللَّيل سيكونُ قدِ اختفى في الصَّباح. ونحنُ نَعلمُ أنَّ الأشوريِّينَ قد جاءوا حقًّا وهاجموا مملكة إسرائيل الشَّماليَّة. وقد هاجموا مُوآب أيضًا. وقد نَزَلوا وهاجَموا أشْدود ومِصْر وأثيوبيا. ولكنَّهم لم ينجحوا في هُجومهم على يَهوذا. فعندما زَحَفوا باتِّجاه يهوذا، كانَ حَزَقِيَّا مَلِكًا على يهوذا، وكان النبيُّ إشعياءُ مُستشارَه.

وقد تَحَدَّى ملك أشور ليس شعبَ اللهِ فقط، بل إنهُ تَحَدَّى اللهَ الحَيَّ قائلاً للملك حَزَقِيَّا: "لاَ يَخْدَعْكَ إِلهُكَ الَّذِي أَنْتَ مُتَّكِلٌ عَلَيْهِ قَائِلاً: لاَ تُدْفَعُ أُورُشَلِيمُ إِلَى يَدِ مَلِكِ أَشُّورَ. إِنَّكَ قَدْ سَمِعْتَ مَا فَعَلَ مُلُوكُ أَشُّورَ بِجَمِيعِ الأَرَاضِي لإِهْلاَكِهَا، وَهَلْ تَنْجُو أَنْتَ؟ هَلْ أَنْقَذَتْ آلِهَةُ الأُمَمِ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَهْلَكَهُمْ آبَائِي". وكانَ قد قالَ أيضًا: "مَنْ مِنْ كُلِّ آلِهَةِ الأَرَاضِي أَنْقَذَ أَرْضَهُمْ مِنْ يَدِي، حَتَّى يُنْقِذَ الرَّبُّ أُورُشَلِيمَ مِنْ يَدِي؟"

ولكنَّ النبيَّ إشعياءَ قالَ للملك حَزَقِيَّا (بحَسَب ما جاء في الأصحاح التَّاسع عشر مِنْ سفر المُلوك الثَّاني): "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ عَنْ مَلِكِ أَشُّورَ: لاَ يَدْخُلُ هذِهِ الْمَدِينَةَ، وَلاَ يَرْمِي هُنَاكَ سَهْمًا، وَلاَ يَتَقَدَّمُ عَلَيْهَا بِتُرْسٍ، وَلاَ يُقِيمُ عَلَيْهَا مِتْرَسَةً. فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ يَرْجِعُ، وَإِلَى هذِهِ الْمَدِينَةِ لاَ يَدْخُلُ، يَقُولُ الرَّبُّ. وَأُحَامِي عَنْ هذِهِ الْمَدِينَةِ لأُخَلِّصَهَا مِنْ أَجْلِ نَفْسِي وَمِنْ أَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي". ثم نقرأ في الأصحاح نفسه (أيْ في الأصحاح التاسع عشر مِنْ سفر الملوك الثَّاني): "وَكَانَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ خَرَجَ وَضَرَبَ مِنْ جَيْشِ أَشُّورَ مِئَةَ أَلْفٍ وَخَمْسَةً وَثَمَانِينَ أَلْفًا. وَلَمَّا بَكَّرُوا صَبَاحًا إِذَا هُمْ جَمِيعًا جُثَثٌ مَيْتَةٌ. فَانْصَرَفَ سَنْحَارِيبُ مَلِكُ أَشُّورَ وَذَهَبَ رَاجِعًا وَأَقَامَ فِي نِينَوَى. وَفِيمَا هُوَ سَاجِدٌ فِي بَيْتِ نِسْرُوخَ إِلهِهِ، ضَرَبَهُ أَدْرَمَّلَكُ وَشَرَآصَرُ ابْنَاهُ بِالسَّيْفِ، وَنَجَوَا إِلَى أَرْضِ أَرَارَاطَ. وَمَلَكَ آسَرْحَدُّونُ ابْنُهُ عِوَضًا عَنْهُ". وهذا هوَ، يا أصدقائي، مَصيرُ كُلِّ مَنْ يَتَطاوَل على اللهِ العليِّ ويَتَحَدَّاه.

والآنْ، نَنتقل، عزيزي المستمع، إلى الأصحَاحِ الثَّامِن عَشَر مِنْ سفر إشعياء فنقرأ في العددَيْن الأوَّل والثَّاني:

يَا أَرْضَ حَفِيفِ الأَجْنِحَةِ الَّتِي فِي عَبْرِ أَنْهَارِ كُوشَ، الْمُرْسِلَةَ رُسُلاً فِي الْبَحْرِ وَفِي قَوَارِبَ مِنَ الْبَرْدِيِّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. اذْهَبُوا أَيُّهَا الرُّسُلُ السَّرِيعُونَ إِلَى أُمَّةٍ طَوِيلَةٍ وَجَرْدَاءَ، إِلَى شَعْبٍ مَخُوفٍ مُنْذُ كَانَ فَصَاعِدًا، أُمَّةٍ قَوَّةٍ وَشِدَّةٍ وَدَوْسٍ، قَدْ خَرَقَتِ الأَنْهَارُ أَرْضَهَا.

والاسْم "كُوش" يُشير إلى إثيوبيا (أو الحَبَشَة). والمقصود هنا هو أنَّ إثيوبيا ستَسمعُ خَبَرَ زَحْف أشور عليها فتُرسِل مَبعوثينَ إلى أورُشليم للتَّحالُف معها ضِدَّ أشور. ولكِنَّ النبيَّ إشعياء يقولُ هنا: الويلُ لإثيوبيا لأنها ستَفعل ذلك. فقد كانَ يَرى بروح النُّبوءة أنَّ هذا التَّحالُف ليسَ في مصلحة يهوذا. فينبغي لهم أنْ يَتَّكِلوا على اللهِ وليسَ على بَشَر. ويجبُ علينا نحنُ أيضًا أنْ نَتعلَّمَ الاتِّكال على الربِّ أوَّلا وأخيرًا. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

لقد قرأنا في سفر إشعياء: "لأَنَّكِ نَسِيتِ إِلهَ خَلاَصِكِ وَلَمْ تَذْكُرِي صَخْرَةَ حِصْنِكِ، لِذلِكَ تَغْرِسِينَ أَغْرَاسًا نَزِهَةً وَتَنْصِبِينَ نُصْبَةً غَرِيبَةً. يَوْمَ غَرْسِكِ تُسَيِّجِينَهَا، وَفِي الصَّبَاحِ تَجْعَلِينَ زَرْعَكِ يُزْهِرُ. وَلكِنْ يَهْرُبُ الْحَصِيدُ فِي يَوْمِ الضَّرْبَةِ الْمُهْلِكَةِ وَالْكَآبَةِ الْعَدِيمَةِ الرَّجَاءِ". وَكُلُّ مَنْ يَنسى إله خَلاصِهِ سيكونُ مَصيرُهُ الهَلاك والكآبة وانْعِدام الرَّجاء.

وَفِي الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ إشَعْياء. لِذَا، أَرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، هي أن تَذكُر دائمًا أنَّ يسوعَ المسيحَ هو المُخَلِّصُ الوحيد للإنسان لأنَّ كلمة الله تقول إنه ليسَ بأحدٍ غيرِهِ الخلاص. وصلاتُنا لأجلك أيضًا هي أنْ تَتَّكِل على الربِّ في كُلّ شيء وأن تُسَلِّم له كُلَّ أمورك وحياتِك. باسم فادينا ومُخَلِّصِنا يسوعَ المسيح. آمين!